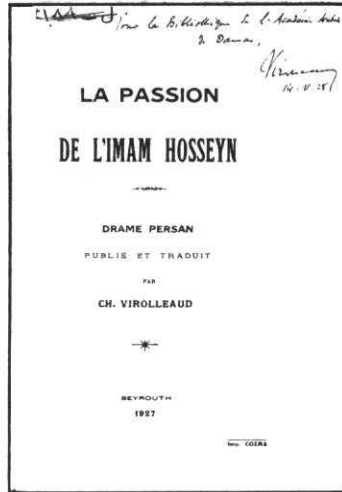


آلام الحسين

نص فرنسي عن فاجعة الطف



لقد كان المستشرق كوينيو «Cabineau» والمستشرق اليكساندر شيفسكو «Alexandra Chodzko» أول من نبها على وجود دراما واقعة كربلاء ، في اوروبا ، والأدب الذي رافق هذه الواقعة يحكي قصة مقتل الحسين وعائلته وأصحابه في سهل كربلاء ، في مجزرة رهيبة ارتكبتها عساكر يزيد في العاشر من محرم سنة ٦١هـ الموافق ١٠ أكتوبر ٦٨٠هـ ، وأصبح هذا الحادث منذ وقوعه من العلامات التي يتميز بها الشيعة فهم يخلدون هذه الذكرى كل عام بإقامة (التعازي) التي ينشد فيها مثل هذا الشعر الذي أشرنا اليه قبل قليل ، والواقع أن أنباء تلك التعازي وصلتنا عن العديد من الرحالة الذين شاهدوها خاصة في بلاد فارس وهي مثيرة للعواطف بشكل عجيب .

إن كوينو Cabineau هو أحد كبار الكتاب والمفكرين الفرنسيين في القرن التاسع عشر ،
ومن اشتهر أيضاً بكتاباتة في تأييد نظرية التفوق الآري وربما كان ذلك أحد الأسباب الرئيسية
لزيارته بلاد فارس وهناك اطلع على المآتم الحسينية فتأثر بها وكتب عنها لأول مرة في كتابه
الديانات والمذاهب الفلسفية في آسيا الوسطى باريس ١٨٦٥ «Les Religions et Les
Philosophies dans L'Asie cen trale (Paris, 1865) » .

وكان اعجابه شديداً جداً بأعمال الشبيه التي يعبر عنها في كتابه بالمسرح الفارسي والحق انها
التمثيلية السنوية لفاجعة كربلاء التي يُعاد عرضها كل عام مع إطلالة شهر محرم في كثير من البلاد
التي يتواجد فيها الشيعة كالعراق والهند ، ويلاحظ أن المسيو كوينو Cobineau قد فضلها على
ما يقام في اوروبا من مسرحيات ويقول في ص ٤٥٤ من كتابه المذكور أن قراء التعزية هم أقدر
على إثارة الشعور والحماس من أجل الحق وخير الانسانية ، لأنهم يمتلكون الوسائل الكفيلة
بامتلاك القلوب وتوجيهها حسب ما يريدون ، ونشر كوينو ضمن كتابه المذكور نص ما يعرف
بعرس القاسم «Les Noces de Kassem» .

ثم جاء بعده المستشرق الكساندر شيفسكو فنشر عام ١٨٧٨م خمسة نصوص من التعزية
الحسينية استخرجها من مخطوطة حصل عليها في بلاد فارس وهي الآن محفوظة في دار الكتب
الوطنية الفرنسية في باريس تحت رقم ٨٩٣ ، ثم وقف الباحث والمستشرق الفرنسي فيروليود
CH. VIROLLEAUD على هذه المخطوطة واختار مجموعة من الأشعار الفارسية المتضمنة لمقتل
الحسين ، فترجمها الى اللغة الفرنسية تحت عنوان آلام الإمام الحسين : «LA PASSION DE
L'IMAM HOSSEYN» . ونشر الكتاب في بيروت عام ١٩٢٧ ، وأثبت فيها أيضاً النصوص
الشعرية الفارسية التي ترجمها ، ولا يعرف بالضبط اسم قائلها غير أن صاحب النسخة وما لكها
الأول وهو (حسين علي خان) أبلغ الكساندر شيفسكو أنه أضاف لها ونقحها وعلى كل حال فإن
النص الفرنسي الذي نشره فيروليود ما هو إلا ترجمة حرفية للمحمة شعرية باللغة الفارسية تحكي
قصة كربلاء .

■ اشكر حضرة المستشرق الصديق الاستاذ ديلانو Gilbert Delanoue لمساعدته في ترجمة هذه

المادة .